مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية

المجلد11 / العدد: 02 (2021)، ص 1120-1129

التمويل والدعم اللوجيستي في الجيش القرطاجي من القرن 5 إلى عهد حنبعل في القرن 3 ق م.

Funding and logistical support in The carthagian army from the 5 th century to the era of Hannibal in the 3 rd century B.C.

ريغي مراد*†

جامعة محمد بوضياف المسيلة، Mourad.righi@Univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2020/03/03 تاريخ القبول: 2021/07/06 تاريخ النشر: 2021/12/28

ملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مصادر التمويل والدعم اللوجيستي في الجيش القرطاجي، فخوض حرب يقتضي توفير كل متطلبات الجيش من غذاء ولباس ووسائل نقل ومواني ورعاية صحية، ولذلك لم تدخر قرطاجة جهدا بهدف إنجاح عملياتها العسكرية التي كانت تخوضها بعيدا عن أراضيها من القرن الخامس إلى عهد القائد حنبعل في القرن الثالث قبل الميلاد . واتضح أنها كانت حريصة منذ الوهلة الأولى وبكل الوسائل على ضمان مصادر الحبوب،من صقلية وسردينيا وإفريقيا، ولا سيما القمح باعتباره المكون الأول لوجبات المحارب القرطاجي ،فضلا عن اللحوم والحليب والماء، كما زودت هذا المحارب بكل ما يحتاجه من أغراض ولباس، ووفرت الأموال من خلال فرض الضرائب وجمع الغنائم، وسك العملة، وسخرت الموانئ ووسائل النقل ورافقت الأفراد صحيا،.وثبت أيضا أن دور التمويل والدعم اللوجيستي كان مهما وحاسما في المعارك والحروب، بعدما كان يعتقد أن الجانب الاستراتيجي بما فيه حركات الجيوش وخطط سير المعارك وكفاءة القادة هو من كان وراء انتصار الجيوش أو انهزامها.

الكلمات المفتاحية : قرطاجة ،، روما ،، حنبعل،، صقلية ،،اللوجيستيك، .

* المؤلف المرسل: ريغي مراد، الإيميل: Mourad.righi@Univ-msila.dz

Abstract:

This study aims to know the sources of financing and logistical support in the Carthaginian army, so fighting a war requires providing all the requirements of the army, including food, clothing, transportation, ports and health care. Therefore, Carthage spared did no effort to succeed in its military operations that it was fighting away from its lands from the fifth century to the era of Commander Hannibal in the third century BC. And it is clear that she was keen ancious from the first sight by all means to guarantee the sources of grains, from Sicily, Sardinia and Africa, especially wheat as the first component of the Carthaginian warrior meals, as well instead meat, milk and water, and also provided this warrior with all the items he needed from clothes, and other stuf and provided funds through Imposing taxes, collecting spoils, minting currency, harnessing ports and means of transportation and accompanying peoples in a healthy way. It also provided the role of financing and logistical support was important and decisive in battles and wars, after he believed that the strategic aspect, including armies, plans of conduct of battles, and the competence of leaders, was the one behind the victory of Armies or defeat them.

Keywords: Carthage, Rome,Hannibal, Sicily, Logistics.

مقدمة:

إذا كانت المصادر القديمة من جهة، قد قدمت لنا معلومات وافرة حول مختلف العمليات العسكرية، والمعارك والأسلحة التي كانت تستعمل فيها، والمجموعات العسكرية التي تكون منها الجيش القرطاجي في مراحل نزاعه مع الإغريق والرومان، فمن جهة أخرى نجد ها لم تهمل ميدانا آخر لا يقل أهمية، وهو التمويل والدعم اللوجيستي، فسلطة القرار في قرطاجة كانت تعي أن أداء جيوشها عبر مختلف المناطق التي في الغالب بعيدة عن أراضيها، يقتضي توفير الأموال والدعم اللوجيستيي، ولا سيما خلال حروب القائد حنبل الذي تحدثت معظم المصادر القديمة والدراسات الحديثة عن إستراتجيته وعبقريته الحربية .

1. تمويل الجيش القرطاجي:

أدرك القرطاجيون أهمية الأموال في دعم الجيش، فلم تبق الأموال مصدرا لتسديد أجور المرتزقة فحسب، بل أكثر من ذلك فهي عصب كل عملية عسكرية، فضلا عن الحاجة إليها في مختلف مشاريع التجهيز والصيانة، وبناء التحصينات والسفن، ومنه كانت قرطاجة طيلة حروبها في حاجة

ماسة لتمويل مواجهاتها التي كانت خارج أراضيها، في صقلية و سردينيا وإسبانيا، كما كان عليها تسخير أموال طائلة في تشييد إمبراطوريتها، والحفاظ عليها أمام التحديات التي أفرزها الوضع في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط. وأمام ظهور المنافسة الإغريقية ثم الرومانية ضاعفت مصاريفها على المرتزقة الذين شكلوا جزءا رئيسا في جيوشها البرية والبحرية، ومن المعلوم كما أشار ديودور الصقلي أن كل مستلزمات جيوشها كانت تقع على عاتق الدولة "هذه المجموعات سلحت وجهزت بعناية كبيرة، على حساب الدولة (Diodore,1948, XIV.95)،ومثلا كان ضمان السير الحسن لما يقارب 10000 فرد وأسطول بحري مكون من 50 سفينة بين القرنين الرابع والثالث ق م ، يستدعي من الخزينة القرطاجية توفير أموال ضخمة (Gsell, 1918, T II.p.316) .

وبالإضافة إلى ما تطلبته الجيوش القرطاجية من أموال، كانت الدولة أيضا ملزمة عبر مختلف حروبها أن تدفع تعويضات مالية للعدو، ففي عام 480 ق م بعد الهزيمة التي منيت بها في هيميرا أمام إغريق صقلية، قدمت قرطاجة 2000 وحدة تالنت فضية(Diodore , 1848, XI.26)، وفي نهاية الحرب البونية الأولى كان من بنود معاهدة ليتاتيوس 241 ق م أن تدفع قرطاجة تعويضات لروما قيمتها 1000 تالنت أوبية فضية، و2200 أخرى تدفع في غضون 20 سنة، كما واجهت قرطاجة مشكلة في تسديد مستحقات المرتزقة الذين جندتهم في جيوشها خلال حروبها بصقلية-(Polybius, 1970, I.62 (67 ،وأجبرت أيضا على دفع 10000 تالنت أوبية بعد هزيمتها في معركة زاما بإفريقيا عام 202 قبل الميلاد (Polybius, 1970, XV.18)،ومع زيادة حاجة قرطاجة للأموال كان عليها أن تضمن مصادر تمويل دائمة تمكنها من استمرار مختلف أنشطها خاصة منها العسكرية، الأمر الذي لم يهمله مصدر القرار في السلطة القرطاجية عبر كل الأزمنة .

1.1مصادر التمويل :

1.1.1 العملة :

شكلت أهم المصادر التي اعتمدت عليها ا قرطاجة خلال عهود طويلة، وظهرت لأول مرة في جزيرة صقلية في نهاية القرن 5 ق م، إذ استعمل البرونز والفضة في سكها، في كل من موتيا وبانورموس، بهدف تنشيط العلاقات التجارية بينها وبين المدن الإغريقية في الجزيرة. وتم ضرب أول عملة قرطاجية بين 410- 390 ق م، عليها صورة حصان على جهة ونخلة بها تمور على الجهة الأخرى، و يعتقد أنها خصصت لدفع مستحقات المرتزقة في حروب قرطاجة بصقلية، وبعد أن زادت الحاجة إلى العملة أثناء الاستعدادات التي باشرها القائد حنبعل لشن حملة على إيطاليا في الحروب البونية الثانية، أمر بسك كميات كبيرة منها،فضية وذهبية وبرونزية، وفي الوقت نفسه تم ضرب العملة في قادس وابيزا وفي سردينيا . والظاهر أن اهتمام قرطاجة بالعملة كان هدفه الاستجابة لمتطلبات جيوشها البرية والبحرية في مختلف الأماكن التي كانت مسرحا لحروبها(Dridi, 2009,pp. 155-157) .

و قد عملت قرطاجة على استغلال كل إمكاناتها المتاحة لتوفير مصادر الثروة، فنشطت قطاع تجارتها بتقوية علاقات مدنها نحو كل جهات العالم، فسردينيا مع الأتروسكيين، وموتيا مع إغريق صقلية، وقرطاجة مع مصر والمناطق البعيدة عن الساحل الإفريقي، ولم تغفل أيضا استغلال كل الثروات من معادن، حيث لعبت شبه الجزيرة الآيبيرية دورا أساسيا في تزويد قرطاجة بمختلف المعادن التي تدر الأموال(Krings,1995, p.279 ;353) ،وجاءت إشارة ديودور واضحة حول استغلال الثروات المتوفرة في آيبيريا لتسديد أجور الجنود المرتزقة " كل هذه المناجم استغلت من قبل القرطاجيين عندما كانوا سادة على آيبيريا،وكانت مصدر قوتهم، هناك استخرجوا الفضة لدفع أجور جيوشهم الكبيرة التي يستعملونها في كل حروبهم " (Diodore, 1848,V.38) ،ولم يكن هذا غريبا على القرطاجيين الذين استفادوا من الخبرات السابقة للفينيقيين،فقد دأبوا على استغلال كل الإمكانات التي وفرتها جميع المناطق الخاضعة للسيادة الفينيقية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط .

1. 2 الضرائب :

إذا كانت قرطاجة قبل القرن الخامس قبل الميلاد ملزمة بدفع ضريبة الأرض لليبيين،فإن انهزامها في معركة هيمرا 480 ق م قد أحدث تحولا في سياستها، فأصبحت تعمل على تحصيل الضرائب من مختلف المناطق التي كانت تشرف عليها أو تربطها معها التزامات قانونية، فعلاقتها برعاياها قد تختلف من منطقة إلى أخرى، لكن على كل الرعايا الالتزام بدفع الضرائب والغرامات المالية التي توجه لتمويل حروبها(Hoyos, 2011,p.48) ،ولأهميتها شكلت الضرائب أيضا مصدرا أساسيا لتزويد الخزينة النوميدية ، (Ouiza Aït Amara,2014,p31)،ففي سردينيا كانت قرطاجة تشرف على السهول الجنوبية والغربية، وكان المزارعون يقدمون أقساطا من منتجاتهم، لتزويد سكان مدينة قرطاجة في إفريقيا و جيوشها بالغذاء،كما عملت على تحصيل الأموال من اسبانيا خاصة خلال القرن الثالث قبل الميلاد من خلال القبائل التي كانت ملزمة بدفع ضرائب محددة مسبقا (Gsell,1918,T4 ,pp.312-314)، وفي هذا السياق أشار تيت ليف إلى أن مدينة كارتالة (Cartala) كانت ملزمة بدفع الضرائب إلى القرطاجيين (Livius,1864, XXI.V .5)، كما كانت المدن الفينيقية، قادس ومالالقا وابديرا، تقدم ضرائبا لتزويد سفن النقل وأطقمها، وقد تكون أيضا لتزويد السفن الحربية، أما الآيبيريون والسالتيون إضافة إلى تقديمهم المشاة والفرسان، فقد ألزموا أيضا بتقديم ضرائب(Hoyos, 2010, p.195).

و في إفريقيا شكلت الضرائب المفروضة على الليبيين مصدرا هاما للخزينة القرطاجية، ففي حديثه عن ثورة المرتزقة أشار المؤرخ بوليبيوس إلى أن كل ما تحتاجه قرطاجة في حروبها يستخلص من الضرائب التي يدفعها الليبيون(Polybius, 1970, I.71)، كما أشار تيت ليف إلى ذلك عندما قدم مثالا حول مداخيل قرطاجة في القرن الثاني قبل الميلاد، أثناء حديثه عن الخلافات بين القائد ماسينيسا

والقرطاجيين وتدخل الرومان لتسويتها، فذكر أن مدينة لبدة كانت تقدم لقرطاجة كل يوم وحدة تالنت فضية(Livius, 1864,XXXIV.62).

ولا ريب أن قرطاجة قد سخرت الأموال التي قدمها دونيس (1000تالنت) كتعويضات بعد تقدم عملياتها في مدينة كرونيون (Croniun) حوالي 383 ق م لتمويل جيوشها وعملياتها العسكرية (Diodore,1848,XV.17)، فضلا على أنها كانت تسعى بمختلف الطرق للاستفادة من المقاطعات والمدن التي أصبحت تشرف عليها، فبعد حصار جيلا أبرمت معاهدة مع القائد الإغريقي دونيس عام 405 ق م، أصبحت بموجبها كثير من المدن في صقلية - سيلينونت،أجريجانت، كامارينا، ليونتيني - تابعة لقرطاجة، ذلك ما وفر للخزينة القرطاجية مصدر تمويل إضافي من خلال ما تدفعه هذه المدن من ضرائب(Diodore ,1848, XIII.114).ولم يغفل القائد حنبعل هذا الآمر، حتى في الظروف الصعبة ، فعمل على كبح الفساد وحسن عملية جمع الضرائب بالمناطق النائية، كما راقب مداخيل الموانئ(Livius, 1864,XXXIII.46-47) .

1- 3 الغنائم :

شكلت الغنائم مصدرا هاما في تمويل للجيش القرطاجي نظرا لما كانت تدره من أموال، وأشياء ثمينة يتم بيعها والاستفادة منها، وجاءت الإشارة إليها في مختلف مراحل الصراع الذي خاضته قرطاجة مع الإغريق والرومان، ففي خلال الحملة التي شنها القرطاجيون على مدينة سيلينونت عام 409 ق م استطاعوا السيطرة على غنائم كبيرة(Diodore, 1848,XIII.54-57) وكذلك في معركة هيميرا الثانية، فبعد أن حطمها حنبعل أخذ معه كثيرا من الغنائم إلى قرطاجة حسب ما جاء به المؤرخ ديودور الصقلي إذ يقول في هذا الصدد " حمل حنبعل جيشه على سفن طويلة وسفن النقل، وترك لحلفائه قوات كافية لحمايتهم، وانطلق من صقلية، وبعد أيام قليلة وصل إلى قرطاجة بغانم كبيرة "(Diodore,1848,XIII.62) ، وأشار أيضا إلى ما غنمه القائد القرطاجي هيميلكون بعد حصاره مدينة اجريجانت، فذكر أن هذا الأخير سيطر على كثير من الإغراض الثمينة وباع جزءا منها(Diodore,1848,XIII.90)، وفي شرق صقلية سيطر القائد ماغون على كثير من الأغراض والغنائم في مدينة مسينا،(Diodore,1848,XIV.90)،وخلال الحروب البونية الثانية باسبانيا،اخضع حنبعل بعض الشعوب وطلب منها دفع الضرائب، كما استحوذت جيوشه على جزء كبير من الأغراض (Livius,1864,XXI.5).

2. الدعم اللوجيستي :

الظاهر أن تموين الجيوش ودعمها اللوجيستي، كان من بين المسائل الرئيسة عند الشعوب القديمة، فخوض حرب وإدارة معركة يستدعيان توفير كل ما يحتاجه الجيش من غذاء ولباس ووسائل نقل، ومعسكرات وموانئ، ورعاية صحية، ولم تدخر قرطاجة في ذلك جهدا بهدف إنجاح مختلف

عملياتها العسكرية التي عادة ما كانت تخوضها بعيدا عن قرطاجة، معتمدة في ذلك على مصادر تموين دائمة، ولا شك أن عملية التموين كانت من المسائل الأساسية التي تحكمت في مجريات الحرب وسير المعارك بين المتحاربين أثناء حروب حنبعل، وكانت أيضا عاملا في حسمها .

2.1 الحبوب واللحوم :

شكلت الحبوب وبالأخص القمح المكون الأول للوجبات اليومية التي كان يتناولها المحارب القرطاجي، فقد أشار ديودور الصقلي الى حصص القمح التي طالب بها المرتزقة في الجيش عند حصار أجريجانت عام 406 ق م فيقول " أصبح عدد كبير من الجنود يعانون من الجوع، وتجمع الكومبانيون وبعض المجموعات الأجنبية عند مدخل خيمة هيميلكون، وطالبوا بأصوات مرتفعة بحصص القمح التي وعدوا بها "(Diodore,1848,XIII.88). وقدرت بعض الدراسات حاجة الجندي الواحد من القمح بين 0,91 كلغ و1,250 كلغ(Klingbeil,2000,p.20) ،ومنه كان على قرطاجة الحرص على ضمان مصادر تموين دائمة بالقمح في كل من إفريقيا، التي عرف بها القمح قبل مجيئ القرطاجيين، وفي صقلية وسردينيا أين كان المزارعون يقدمون أقساطا من محاصيلهم لتزويد الجيوش القرطاجية في حروبها البعيدة، لكن مع فقدان صقلية وسردينيا في النصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد كنتيجة للحرب البونية الأولى، كثفت قرطاجة من استغلال الأراضي الإفريقية في هذا النوع من الزراعات .(Gsell,1918,T4.pp.8-11)

وقد أشارت المصادر القديمة إلى حاجة القرطاجيين للقمح طيلة حروبها التي خاضتها في صقلية ضد الإغريق، ففي حصار أجريجانت عام 406 ق م وبعد نفاذ المؤونة للجيش القرطاجي اعترضت سفن القائد هيميلكون سفن المساعدات القادمة من سيراكوزة والتي كانت محملة بالقمح(Diodore,1848,XIII.88) ، وبعد إدراكه أن حصاره سيراكوزة عام 396 ق م سيأخذ وقتا طويلا بعث بعض سفن النقل إلى ليبيا وسردينيا لجلب القمح والمؤن(Diodore,1848,XIV.63) ، كما كان القادة الإغريق يدركون أهمية القمح في تموين الجيوش القرطاجية، فعملوا على قطع كل الطرق المؤدية إلى مصادره في كل من صقلية وسردينيا مثلما فعل القائد أغاثوكليس في نهاية القرن 4 ق م .(Diodore,1848,XXI.fragments)

وأثناء الحرب البونية الأولى جمع القرطاجيون مختلف المؤن بما فيها القمح من مدينة تينداريس خوفا من التوسع الروماني على حساب الأراضي التي كانت تابعة لهم(Diodore,XXIII.fragments)، ولم يغفل القائد حنبعل في حروبه ضد الرومان من عام 218 إلى 202 ق م،عن ضمان تموين يومي لجيشه الكبير من القمح واللباس والماء، فكان يدرك أن انطلاق جيش نحو ايطاليا بدون مخزون غذائي سيكون أمرا عسيرا، وربما ذلك ما جعله قبل مباشرة حملته يبعث رسلا إلى الغاليين للإطلاع على الأوضاع في شمال إيطاليا، ليتأكد من توتر العلاقات الرومانية

الغالية، فهو الذي قام بدراسة متأنية لنظام التحالف الروماني قبل غزو ايطاليا عام 218 ق م(Feeney,2017,p307)، كما أراد ضمان مصادر تموين لجيشه الكبير في المنطقة، وبفضل هذا الدعم اللوجيستي الذي وعد به الغاليون كان حنبعل يرغب في قضاء فصل الشتاء في ظروف حسنة (Klingbeil,2000,p.22).

ولم يدخر هذا القائد جهدا في الحصول على القمح في مختلف مراحل الحملة، ففي مسيرته نحو ايطاليا سيطر على كميات من القمح والأعلاف ما يكفي جيشه ثلاثة أيام(Livius ,1864,XXI.33)، وفي 214 ق م بعد مروره عبر تارنت انتقل إلى سالابيا (Salapia) أين جلب كميات من القمح من بعض المناطق منها ميتابونت(Livius,1864,XXIV.20.15،ومما يدل على حرصه الشديد على توفير المؤونة و الحفاظ عليها، ما قام به في عام 217 ق م فبعد أن عسكر بالقرب من جيرونيوم(Gereonium)، بوسط ايطاليا استولى على المدينة و حافظ على بعض البناءات لتكون بمثابة مستودعات للحبوب، ثم بعث ثلثي جيشه للبحث عن مصادر قد توفر لجيشه ما يحتاجه من مؤونة(Livius,1864,XXII.23) .

ولا بد أن نشير إلى أن ابتهاج القائد حنبعل بعد حلوله بمدينة كابو الايطالية حسب جيوفاني بريزي، لم يكن فقط بما كانت تزخر به من خيرات قادمة من كل بقاع العالم، منها مثلا فضة وبرونز اتروريا، وذهب اسبانيا، وقطن اليونان وقمح صقلية و سردينيا، وتمور ورمان وتين إفريقيا(Brizzi,2007,p.238) ،إنما مرجعه إلى نظرة إستراتيجية، فالمدينة بإمكانها أن تكون مصدرا واعدا يعول عليه في تموين ودعم جيوشه في ايطاليا، بعد أن قضى سنوات من الحرب ضد الرومان،استنزفت فيها كثير من الأموال والمؤونة، ونتيجة لذلك نجده قد أولى أهمية كبرى لعلاقته بهذه المدينة - كابو -، فبعد أن حاصرها الرومان عام 212 ق م، كلف القائد حنون ببذل قصارى جهوده لفك الحصار وإيصال المؤونة إلى الكومبانيين(Livius,1864,XXV.13) ، وليس بالغريب أيضا أن نجده يتحالف مع هيرونيم حاكم سيراكوزة كما هو معلوم(Livius,1864,XXIV.6.2-3) وذلك بهدف الاستفادة مما تكنزه صقلية من خيرات، لاسيما إنتاجها الوفير من القمح، وربما كان على دراية بما قدمه حاكم سيراكوزة هيرون من تموين للجيش الروماني خلال الحرب البونية الأولى.

ومن ناحية أخرى حاول حنبعل تجاوز الصعوبات التي تسببت فيها القوات الرومانية، فبعدما أضحت المؤن القادمة من ايطاليا غير كافية لسد متطلبات الجيش القرطاجي، حاول الاعتماد على دعم بحري خارجي لا سيما من قرطاجة، وهي الإستراتيجية التي أرادها أن تستمر حتى نهاية الحرب . وفضلا عن الحبوب كان الجيش القرطاجي يستهلك كميات كبيرة من اللحوم في وجباته اليومية، ولهذا السبب كان القادة يحتفظون بالحيوانات حية في حملاتهم العسكرية، فقد تعودت مختلف المجموعات على استهلاك اللحوم خاصة الغاليين والنوميد الذين عرفوا بإدراج اللحوم والحليب ضمن نظام غذائهم اليومي(Klingbeil,2000,pp.20-34)، وفي هذا السياق أشار فرونتان في

حديثه عن حروب حنبعل في ايطاليا إلى وجود الأبقار كمصدر للحوم في غذاء الجيش(Frontin,1839, II.5.13)).

ومن المؤكد أن حاجة الجيش القرطاجي لا تقتصر على توفير كل ما يحتاجه المجند، بل تتطلب أيضا توفير الأعلاف للخيول التي سوف تقطع مسافات طويلة وعبر مسالك وعرة من اسبانيا إلى إيطاليا، فهي بمثابة البنزين لمختلف العربات في العصور الحديثة، ولذلك ومن دون شك كان القائد حنبعل قد راعى هذه المسألة، وسعى لتوفير كل ما تحتاجه الحيوانات (بغال، أحصنة، حمير) من علف وماء، و قدرت بعض الدراسات الكمية التي يستهلكها كل حيوان في جيش حنبعل يوميا ب 10 أرطال من العلف، 10 أرطال من الحبوب، و كمية 8 غالون من الماء(Shean,1996,p.168)، و قدر ما استهلكه حوالي 4800 من الأحصنة خلال معركة كناي ب 75 طن يوميا(Klingbeil,2000,p.21) .

2.2 اللباس:

الغالب أن معظم حروب قرطاجة كانت بعيدة عن أراضيها، في صقلية وكورسيكا وسردينيا واسبانيا وايطاليا، ومما لا شك فيه أن جيشا يقطع مسافات طويلة عبر مسالك وعرة، ويخيم في ظروف صعبة، هو دائما في حاجة إلى مختلف المؤن منها اللباس، فمن المؤكد أن قرطاجة قد وفرت الأموال الكافية لتزويد مختلف عناصر جيوشها باللباس، باعتبارها كما أشارت المصادر القديمة هي المسؤول الأول عن رعايتها(Diodore,1848,p.XIV.95).

وحتى تستطيع الجيوش القرطاجية أداء مهامها عبر مختلف المناطق سخرت قرطاجة الموانئ ووسائل النقل، سواء للعدد الهائل لأفراد جيوشها أو للمؤونة، أو للذخيرة ومختلف وسائل الحصار التي استعملها الجيش من فترة إلى أخرى، فكانت سفن النقل القرطاجية تجوب البحار من قرطاجة إلى مناطق التوتر البعيدة، بصقلية وسردينيا و كورسيكا وتوفر كل ما تطلبه مختلف العمليات العسكرية ، فأثناء الصراع القرطاجي الإغريقي سخر القائد القرطاجي حنبعل في حملته على سيلينونت عام 409قبل الميلاد ما يقارب 1500 سفينة نقل، كانت تحمل آلات الحصار وكل الذخيرة الضرورية، فضلا عن أفراد الجيش(Diodore,1848,XXIII.54)، وفي مواجهة القائد هيميلكون للقوات الاغريقية في سيراكوزة تكون الأسطول القرطاجي من سفن حربية وأخرى للشحن والنقل(Diodore,1848,XIV.62)، بالإضافة إلى سفن النقل سخرت عربات نقل أخرى، من الواضح أنها كانت مخصصة لنقل المؤونة وآلات الحصار، وجاءت الإشارة إليها أثناء الاستعدادات القرطاجية لمواجهة القائد الإغريقي تيموليون"قام القرطاجيون بنقل الجيش إلى صقلية بعد استعداداتهم للحرب، وألحق هذا الجيش بالمجموعات التي توجد في الجزيرة، وشمل أكثر من 70000 من المشاة وعلى الأقل 10000 فارس، واصطحبوا معهم العربات الحربية وعربات النقل، ويمكن إضافة إلى هذه القوات 200 سفينة طويلة

وأكثـــر مـــن 2000 ســـفينة نقـــل محملـــة بأســـلحة وأحصـــنة، ومؤونـــة وذخيـــرة متنوعة..."(Diodore,1848,XVI.77).

وبالإضافة إلى كل ما ذكرنا فإن قرطاجة لم تهمل المرافقة الصحية لمختلف جيوشها، في مجمل المعارك التي خاضتها، سواء في مواجهتها للإغريق أو الرومان، وذلك مانستشفه من خلال ما جاء به المؤرخ ديودور الصقلي عندما تحدث عن الوباء الذي حل بالقرطاجيين أثناء حصارهم سيراكوزة عـــام 396 ق م، فقـــد أشـــار إلـــى وجـــود أطبـــاء فـــي الجـــيش القرطـــاجي حـــاولوا إســـعاف المرضى(Diodore,1848,XIV.71).

ويتضح إذن أن اهتمام كثير من الدراسات بالجانب الاستراتيجي بما فيه حركات الجيوش وخطط سير المعارك وعبقرية القادة والضباط، واعتباره ذلك العامل الأساس في حسم المعارك والحروب عموما، هو أمر مبالغ فيه بعد أن ثبت أن التمويل والدعم اللوجيستي ظل من المسائل الهامة التي لا يجب لأي قائد عسكري أن يهملها، ويقول في ذلك فريدريك الثاني " فن الانتصار يضيع بفعل غياب المؤونة"(Cénat,2007,pp.101-102) ،وذلك ما لم يكن يجهله حنبعل مثلما رأينا ولا روما أيضا، فدخل الطرفان في حرب يمكن أن نسميها حرب مؤونة، فكثير من الدلائل التاريخية تؤكد ذلك بل نجد كل طرف أصر على منع وصول الإمدادات المتنوعة من غذاء ولباس وأغراض أخرى إلى الطرف المعادي، وتشير الدراسات أن حنبعل كان يحرص على عدم دخول عناصر جيشه المعركة إلا بعد تناول وجباته،كما كان لا يترك الوقت الكافي للجيش الروماني لاقتناء غذائه(Bardin,1841,p.5233)،وعندما استولى الرومان على كابو عام 211 ق م، سارعت الحكومة القرطاجية باستدعاء سفينة من صقلية لتتوجه إلى مدينة تارنت وتمنع وصول المؤن إلى الجيش الروماني(Livius,1864,XXVI.20) ، وفي المقابل في عام 205 ق م، استولى الرومان على 80 سفينة شحن حمولتها من الحبوب ومؤن أخرى، كانت وجهتها إلى القائد حنبعل(Livius,1864,XXVIII.46)،. وبعد مراحل من الحرب البونية الثانية، أضحت عملية توفير المؤونة في صلب اهتمامات الرومان خلال الحملة التي قام بها القائد سكيبيون في إفريقيا، ولهذا الغرض قاموا بشحن الملابس والحبوب والأسلحة وكل الإمدادات ، ليس من سردينيا فحسب، بل من صقلية واسبانيا، وهذا كله لحصار مدينة اوتيكا(Livius,1864,XXX.3) .

ولا بد آن نشير إلى أن بعض الآراء أرجعت انهزام القائد حنبعل - على الرغم من اعتراف المصادر القديمة والدراسات الحديثة بإستراتجيته وعبقريته الحربية - إلى عامل الدعم اللوجيستي، ولم يكن هذا ينطبق على الجيوش القديمة فحسب، بل حتى في الحروب الحديثة جاءت الإشارة إلى هذا العامل في حسم حروب بعض الجيوش " كثير من الجيوش هزمت بسبب قلة الخبز وليس بسبب قوة الجيوش المعادية "، وعلى سبيل المثال فشلت معظم العمليات التي شنت على روسيا منها حملة نابوليون، وبعدها حملة هتلر خلال الحرب العالمية الثانية(Cénat,2007,p.102) . وفي رأينا يبقى الدعم اللوجيستي عاملا

مهما وحاسما أيضا، لكن ضمن مجموعة من العوامل الأخرى منها السياسية والاقتصادية والعسكرية التي أسهمت في نخر قوى جيش حنبعل،الشخص اعتبره البعض من القادة الكبار الذين ربحوا كل المعارك وخسروا الحرب(Shean,1969,p.159).

خاتمة :

تبين من خلال هذه الدراسة أن القرطاجيين كغيرهم من الشعوب القديمة، أدركوا أهمية الأموال والدعم اللوجيستي في تنظيم الجيوش واستمرارها وفعاليتها، فأولوا أهمية بالغة لهذه العملية الحساسة، منذ أن أضحت قرطاجة مسؤولة عن حماية المصالح الفينيقية المعرضة للتهديد في الحوض الغربي للمتوسط، فلم يتأخروا كما لاحظنا عن توفير كل مستلزمات الجيش سواء في حروبهم ضد الإغريق أو ضد الرومان، وكان ذلك هو سر قدرتهم على خوض الحرب تلوى الأخرى،من القرن السادس إلى القرن الثاني قبل الميلاد .

قائمة المرجع:

1) Aït Amara,O.(2014). La logistique de l'armée numide jusqu'à
2) la mort de Juba Ier. *Rivista di Studi Militari*,29-46.
3) Bardin, A. (1841). *Dictionnaire de l'armée de terre :ou,recherche historiques sur l'art et les usages Militaires des anciens et des modernes.* Perrotin Libraire.
4) Brizzi, G. (2007). *Moi,Hanniball.* (Y. L. bohec, Trad.) Les éditions maison.
5) Cénat, P. (2007). De la guerre de siége à la guerre de mouvment :une révolution logistique à l'époque de la Révolution et de L'Empire? *Annales historiques de la Révolution Française* , 101-115.
6) Diodore, d. s. (1848). *Bibliotheque Historique.* (F. hoefer, Trad.) paris: Hachette.
7) Dridi, H. (2009). *Carthage et Le monde punique.* paris: Les belles lettres.
8) Frontin, L. (1839). *Stratagémes.* (D'ablancourt, Trad.) Bibliotheque militaire.
9) Gsell, S. (1918). *Histoire Ancienne de L'Afrique du nord* (Vol. II). paris: Hachette.
10) Hoyos, D. (2011). *ACompanion to the punic wars.* Blackwell publishing.
11) Hoyos, D. (2010). *The Carthagians.* Routledge.
12) Klingbeil, E. (2000). La marche d'Hanniball:ravitaillement et stratégie. *Antiquité africaine* , 15-38.
13) Krings, V. (1995). *La civilisation phénicienne et punique* . Brill.
14) Livius, T. (1864). *Histoire Romaine.* Paris: Garnier freres Libraires.
15) Polybius. (1970). *Histoire.* (Roussel, Trad.) Gallimars.
16) Shean, J. (1996). Hannibal's Mules: The Logistical Limitations of Hannibal's Army and the Battle of Cannae,216 B.C. *Historia:Zeischrift fur Alte Geshichte* , 159-187.